STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Historical Features of Radobis and Bride of Madaen: A Comparative Study

Zahra Asadi[1], Aliasghar Habibi[2], Abdolhamid Ahmadi[3]*

Abstract

Novels can be categorized into different types based on their content. One category is the historical novel which examines historical events/issues from a realistic perspective. In this type of novel, the writer presents historical facts intertwined with imagination, reshaping history in a new and appealing form. It can be argued that the blend of historical facts and literary imagination is one of the most important characteristics that has attracted various classes of society to such novels and has made these novels easily comprehensible to them. This study examines two novels written by Naguib Mahfouz (Egypt) and Ibrahim Modarresi (Iran) based on historical events. The two writers artistically depict historical documents as they are familiar with the ancient history of their countries. Therefore, and due to the importance of research in historical novels, this study aims to explore the characteristics of historical novels in Mahfouz's *Radobis* and Ibrahim Modrresi's *Bride of Madaen*, by building on comparative literature theory. The results indicate that the writer's extensive attention to the historical dimension in *Bride of Madaen* brings it closer to historical writings while in *Radobis*, the writer focused more on the artistic and imaginative aspects, making it more artistic than historical.

Keywords: Arabic narratology, historical novel, depiction of historical events, Naguib Mahfouz, Ibrahim Modarresi, *Radobis*, *Bride of Madaen*.

Winter (2024) Vol 6, No. 15, pp. 5-28

Received: 18/06/2024 **Accepted: 18/12/2024**

[1] M.A. in Arabic Language and Literature, University of Zabol, Zabol-Iran, *Email*: *asadi.zahra70@yahoo.com*

[2] Coresponding Author, Associate Professor of Arabic Language and Literature, University of Zabol, Zabol-Iran, *Email: ali_habibi@uoz.ac.ir*

[3] Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Zabol, Zabol-Iran, *Email: elyasiniahmadi@uoz.ac.ir*

© The Author(s).
Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ۷۷۴۰-۲۶۷۶
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ۰۱۷۹-۲۷۱۷

مقالة علمية محكمة

دراسة مقارنة في الخصائص التاريخية بين روايتي رادوبيس وعروس المدائن

زهرا اسدی[۱]، علی اصغر حبیبی[۲]*، عبدالحمید احمدی[۳]

تاريخ القبول: ۲۰۲۴/۱۲/۱۸
تاريخ الوصول: ۲۰۲۴/۰۶/۱۸

الملخص

تنقسم الروايةّ باعتبار المضمون إلى أقسام مختلفه؛ فمنها الرواية التاريخية التي تستعرض الأحداث و القضايا التاريخية وتندرج في إطار المذهب الواقعي. فالكاتب في هذه الروايات يستعرض الحقائق التاريخية بمزيج من التخيل، فيصوغ التاريخ في ثوب جديد وقشيب. ويمكن القول: إنّ الإمشاج الحاصل بين الحقائق التاريخية والتخيل الأدبي يعدّ من أهم الخصائص التي أدّت إلى انسياق شرائح المجتمع المختلفة بأن تعتني بمثل هذه الروايات وتستوعبها بكل سهولة. وفي هذا المجال، قام كلّ من نجيب محفوظ المصري وابراهيم المدرسي الإيراني إلى كتابة روايتهما التى تناولناها فى هذه الدراسة بالاعتماد على الأحداث التاريخية، وقد تمكّنا من القيام بالتصوير الفنّي للوثائق التاريخية، لأنهما كانا على معرفة بالتاريخ القديم لموطنهما. فمن هذا المنطلق ولأهمية البحث في الرواية التاريخية تسعى هذه الدراسه وبالاعتماد على المنهج الوصفي التفسيري وعلى الاتجاه النقدي المقارن إلى استعراض خصائص الرواية التاريخية في روايتي "رادوبيس" لنجيب محفوظ و"عروس المدائن" لابراهيم المدرسي. فنتائج البحث تشير الى أن كثرة اعتناء الكاتب بالبعد التاريخي في رواية عروس المدائن جعلها تقترب من الكتابات التاريخية مقارنة برواية رادوبيس التي اعتنى الكاتب فيها بالبعد الفني والخيالي، مما جعلها فنية أكثر منها تاريخية.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، الرواية التاريخية، تصوير الأحداث التاريخية، نجيب محفوظ، ابراهيم المدرسي، رادوبيس، عروس المدائن.

[۱] ماجستيرة في اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل. زابل. إيران، البريد الإلكتروني: asadi.zahra70@yahoo.com
[۲] الكاتب المسؤول، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل. زابل-إيران، البريد الإلكتروني: ali_habibi@uoz.ac.ir
[۳] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة زابل. زابل. إيران، البريد الإلكتروني: elyasiniahmadi@uoz.ac.ir

الناشر: © جامعة الخوارزمی والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

١. المقدّمة

يطلق اسم الرواية التاريخية على تلك الروايات التي تتكوّن مادّتها الرئيسة من التاريخ (عبدالخالق،٢٠٠٩: ٢٢)، وتعتمد على وقائع وأحداث وقعت في الماضي، ويهدف الكاتب من سردها إعادة صياغة التاريخ. ففي مثل هذه الروايات يتمّ الاعتماد على الشخصيات الخياليّة غير الواقعية، كما يتمّ الاعتماد على الشخصيات التاريخية الواقعية؛ لذا لا يمكننا أن نعتبر الرواية التاريخية رواية تسرد الواقع التاريخي البحت، بل هي مزيج من الواقع والخيال؛ فالكاتب في مثل هذه النتاجات الأدبية يحتاج إلى المعرفة الدقيقة والإلمام التامّ بالماضي والتاريخ والأحداث التاريخية، وعليه كذلك أن يمتلك قوة تخيّليّة تمكّنه من مزج الأحداث التاريخية بالتخيل كي لا يكون النتاج الأدبي مصدراً تاريخيّا بحتاً يسبب الكسل والملل، بل يجب أن يكون جذابا للقارئ ومشجعا له؛ فلذا يعدّ الاعتدال في الإفادة من التاريخ والتخيل من الأمور الصعبة التي يواجهها كاتب الرواية التاريخية، هذا من جانب ومن جانب آخر فإنّ كاتب الرواية التاريخية لا يتطرّق إلى التاريخ فقط، بل يستعرض في روايته العادات والتقاليد وتوصيف الأمكنة والأبنية والألبسة والحفلات وغيرها من الأمور الاجتماعية بشكل يشعر القارئ وكأنّ الكاتب عاش معاصراً لبطل القصه. فالرجوع الى الماضي في الرواية التاريخية وبيان الهوية الوطنية والقومية يؤدي إلى إثارة المشاعر الوطنية لدى المتلقي. فممّا سبق، يمكن تلخيص خصائص الرواية التاريخية كالآتي:

أوّلا: تكوّنت الرواية التاريخيّة على أساس الأحداث والوقائع التاريخية. ثانياً: فالكاتب في مثل هذه الروايات يُعيد صياغة الأحداث والوقائع من خلال الاستعانة بالتخيّل. ثالثاً: ففي الرواية التاريخية هناك حضور للشخصيات الروائية بجانب الشخصيات التاريخية الواقعية. رابعا: كاتب الرواية التاريخية يجب أن يكون ملمّا إلماماً جيّداً بالوقائع التاريخية. خامساً: فإنّ كاتب الرواية التاريخية يعيد تعديل صياغة العصر التاريخيّ (نصر اصفهاني وابراهيمي، ١٣٩٣ش: ٣).

ولأهمّية هذا الموضوع فى الحقل الأدبيّ قامت هذه الدراسة بمناقشة الخصائص التاريخيّة لروايتَيْ "رادوبيس" و"عروس المدائن" والمقارنة بينهما؛ فرادوبيس هي من أهمّ روايات نجيب محفوظ[١] التاريخية؛ أشار الكاتب فيها إلى فساد جهاز الحكم الملكي وعدم اعتنائه بقضايا مصر(طه بدر، ١٩٨٤م: ١٥٦). وأمّا عروس المدائن فهي من روايات إبراهيم مدرسى[٢]، تناول فيها عصر يزجرد الثالث، وأبان عن مشاكل المجتمع الإيرانيّ في ذاك الزمن.

فهذه الدراسة ومن خلال الاستعراض المقارن للخصائص التاريخية تسعى للإجابة عن الأسئله التاليه:

١- أيّ الكاتبين كان أكثر توظيفاً للخصائص التاريخية في روايته؟

٢- ما هي الخصيصة التاريخية التي اعتنى بها كلّ من الكاتبين في سرد روايتهما؟

---

[١] وُلِدَ نجيب محفوظ الكاتب المصري في القاهره عام ١٩١١م، واستطاع أن يحصل على جائزة نوبل للأداب عام ١٩٨٨م، فهو من روّاد الرواية التاريخية في الأدب العربي (الشاروني، ٢٠١٠: ٢٠٦).

[٢] اشتهر الكاتب الإيراني إبراهيم مدرسي بكتابة الروايات التاريخية؛ فقد ولد عام ١٢٩٧ش من السنة الهجرية الشمسية في قائن، وكان رئيس تحرير مجلة رقي؛ ومن القصص التي كتبها في هذه المجله رواية "عروس المدائن"(كابلي ميهني، ١٣٨٠: ١٩٩).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

٣- ما هو السبب في اهتمام الروايتين بالخصائص التاريخية؟

١.١ خلفية البحث

فليس ثمّة دراسات في هذا المجال حول حياة إبراهيم مدرسي ونتاجاته الأدبية، ولكنّ الأمر يختلف بالنسبة لنجيب محفوظ فهناك عدد من الدراسات حول حياته ونتاجاته الأدبية، منها:

- عبد الله الخليفه (٢٠٠٧م) في كتابه الذي يحمل عنوان "نجيب محفوظ من الرواية التاريخية الى الرواية الفلسفية" يتناول حياه نجيب محفوظ، ويقوم بدراسة نقدية لرواياته التاريخية.

- آينه پور (١٣٨٨هـ.ش) في رسالته "تحليل الشخصية في الروايات التاريخية لنجيب محفوظ" والتي أشرف عليها الدكتور حسن سرباز، قام بتحليل الشخصية، بوصفها عنصرا من عناصر القصة، في روايات نجيب محفوظ التاريخية ولاسيّما رواية "رادوبيس"، وتوصّل إلى أنّ الكاتب قام بتوظيف الشخصيات لبيان أوضاع مجتمعه وظروفه المحيطة به، الأمر الذي يعدّ الأساس في سرد رواياته.

- البوحي (٢٠٠٧م) في مقالته بعنوان "روايات نجيب محفوظ التاريخية تحليل للمرجعية والجمالية" استعرض الروايات التاريخية لنجيب محفوظ، ومنها رواية "رادوبيس"، وتوصّل إلى هذه النتيجة بأنّ نجيب محفوظ من أبرز الكتّاب الروائيين الذين تناولوا الرواية التاريخية الفنية؛ فقد استطاع أن يجعل في روايته من تاريخ الفراعنه في مصر أداة لبيان أفكاره الفلسفية والقومية.

- شكاري وحبيبي (١٣٩٣هـ.ش) في مقالتهما التي تحمل عنوان «دراسة مقارنة لعنصر الحدث في رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ ورواية "سووشون " لسيمين دانشور» قاما بدراسة عنصر الحدث في الروايتين، وتوصّلا من خلال هذه الدراسة إلى أنّ الاستعمار الانجليزي بجانب النظرة التقليدية يشكّلان عاملَي التطوّر للحدث في رواية "بين القصرين"، ولكن بالنسبة لرواية "سووشون" فإنّ تواجد القوّات الإنجليزية يعتبر عامل التطوّر للأحداث.

٢. ملخص الروايتين

رواية رادوبيس

استعرض نجيب محفوظ في هذه الرواية مرحلة حكم الأسرة السادسة من إمبراطورية مصر؛ فرادوبيس، غانية قصر بيجة ورقاصته، وفرعون، ملك مصر، من الشخصيات الرئيسة التي دارت حولهما أحداث القصة. فالكاتب في بداية الرواية يتحدث عن عيد النيل وعن حضور فرعون المجيد في هذا العيد. فالأحداث الجوهرية ومصير الشخصيات الرئيسة تكوّنت إثر حدث مفاجئ، وهو وقوع حذاء رادوبيس في حجر فرعون؛ فهذا الحدث أدّى إلى عقد لقاء بين فرعون ورادوبيس وإقامة علاقة ودية بينهما ممّا جعل فرعون يغفل وينشغل عن شؤون الملك والحياة الزوجية، فأغضب ذلك الملكة وأثار حفيظة الوزير الأعظم والكهنة؛ فحرّضوا الناس على فرعون. فحبّ فرعون لرادوبيس أجّج نار الحقد في قلب وجهاء البلاد والملأ من حوله، فانقلب الأمر عليه بثورة عظيمة أدّت إلى هزيمته ومقتله وانتحار رادوبيس.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

رواية عروس المدائن

تناول الكاتب في هذه الرواية عصر إمبراطورية الساسانيين، فاستفتحها بالحديث عن فلاة إيران والعناصر البشرية التى كانت تقطنه. فخسرو(كسرى ملك الفُرس) وكتايون (عشيقة الملك) من الشخصيات الرئيسة في هذه الرواية. فمشوار الحب بين هاتين الشخصيتين بدأ بإصابة خسرو بجروح وراء قصر "غودرز" واستمرّ حتّى تجذّرت العلاقة بينهما؛ إلّا أنّ بهرام نزل إلى ساحة الأحداث بوصفه منافساً لخسرو في السيطرة على قلب كتايون ومشاعرها، فلبّت له طلبه، ثم ما لبثت أن ندمت على فعلتها المشينة، فلاذت بالفرار، ولجأت إلى بيت طحّان. وفي هذه الظروف تمّ خلع آزرميدخت وعزلها من عرش الحكم في إيران وحلّ مكانها رئيسُ سدنة النار خسرو بوصفه حفيدَ كسرى أنوشيروان. فالتقى خسرو بكتايون بعد تولّيه الحكم. ولكنّ ماهويه، أحد قادة الفرس آنذاك، قام بقتل كتايون ومن ثَمّ قضى على خسرو. وانتهت القصة بالخيانة التي قام بها كلّ من ماهويه وبهرام، على حدّ تعبير كاتب القصة، والتي أدّت إلى مقتل رستم وانهزام الإيرانيين في حربهم مع العرب المسلمين واستيلائهم على تيسفون.

٣. مقارنة الخصائص التاريخية للروايتين

١.٣ استعراض الحروب وتفاصيلها

إنّ استعراض الحروب وتفاصيلها في الرواية قد يزيد من الجانب التاريخي لها، لأنّ الكاتب يتناول الحروب التي وقعت في الماضي وهذا يعدّ من مجالات كتابة التاريخ.

يشير نجيب محفوظ في روايته إلى ثورة قام بها الكهنة ضد فرعون، بطل القصة. وبما أنّ هذه الرواية في أكثرها تعتمد على الخيال الشعري للكاتب في جميع فصولها، فلذا يمرّ الكاتب على أحداث الحروب وما يكتنفها من القتل وإراقة الدماء بنظرة عابرة ويكتفي فقط بالإشارة إلى الثورة، بل يقوم ببيان الثورة ليضفي عليها خصائص تاريخية؛ فهذه الخصائص التاريخية التي أضفاها الكاتب على شرحه للثورة تختلف عمّا جاء في تاريخ مصر، لأنّ الكُتب التاريخية لم تتطرق إلى تفاصيل هذا الحدث، وتشير فقط إلى قتل فرعون ولكن نجيب محفوظ خالف ما درج عليه المؤرخون وقام باستعراض تفصيليّ للثورة، فقال: «فتزعزعت المتاريس، وارتجّ بنيانه، وهوى بقوة عنيفة رجّت الأرض رجّا، واندفعت الجموع متدفّقة صاخبة، وانتشروا في الفنا كغبار ريح الصيف، وكانوا يتدافعون بعنف وكأنّهم يتقاتلون، ويتباطأ المتقدّمون منهم ما استطاعوا خشية خطر غير منظور، وما زالوا في تقدّمهم حتّى شارفوا القصر الفرعوني، ولمحت أعينهم الواقف عند مدخل الممرّ وعلى رأسه تاج مصر المزدوج، فعرفوه فامتدّت يد إلى قوسها ووضعت سهمًا في كبده وسدّدته إلى فرعون وأطلقته» (محفوظ، ١٩٩٠: ٣٠٨).

هذه الثورة، هي الثورة الوحيدة التي تطرّق إليها نجيب محفوظ في هذه الرواية؛ وقد وقعت بإثارة من الكهنة لتأليب الناس ضدّ فرعون. فالكاتب بيّن في سرده لهذا الحدث تفاصيل خيالية لحركة الثوّار وجنود الحرس الملكيّ الفرعونيّ ليضفي على روايته

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

مظهرا تاريخيا؛ فالكتب التاريخية لم تشر الى هذه الواقعة، فإذن لا يمكننا القول بأنّ وقوع هذا الحدث ينطبق مع الوقائع التاريخية لتلك البرهة الزمنية.

وأمّا بالنسبة لمدرسي في روايته "عروس المدائن" فيستعرض الحروب التي وقعت بين الروم والساسانيين قبل وصول بطل القصة الى الحكم. فالقارئ يشعر بالعزّ والفخر، ويعتزّ بتاريخ بلاده وأبطالها عندما يطالع مثل هذه الأحداث؛ فعلى سبيل المثال نذكرما قاله الكاتب حول انتصار "نرسي" على البيزنطيين الروم في هذه الرواية:

«وأيّام ولاية "نرسي" اندلعت حرب ضروس في أرمينيا بينه وبين الروميين، إذ اختار "ديوكلتيانوس"، امبراطورُ الروم، "تيردادَ" ملِكاً على أرمينيا؛ وقد رفض نرسي هذا القرار، وقام بالحيلولة دون وصول تيرداد إلى الحكم، فأرسل إمبراطور الروم قائده المعروف "غاليريوس" الى حرب ايران، ولكنّ نرسي تصدّى له واستطاع أن يلحق بمعسكره شرّ هزيمة، ولاذ هو وتيرداد بالفرار، إلّا أنّه لم يستسلم، وجمع من جديد جيشا جرّارا، واستعان بالروم فاستطاع بذلك ان يهزم نرسي في أرمينيا»(مدرسي، ١٣٨٨هـ.ش:٧٤).

فهذا الحدث التاريخي الذي أشار إليه مدرسي بكل تفاصيله وقع أيّام نرسي، ويتّفق تماماً مع ما جاء في الكتب التاريخية، مما يدلّ على الاطّلاع الكامل لمدرسي حول الوقائع التاريخية أيّام الساسانيين؛ وقد ذكرت الكتب التاريخية هذا الحدث:

لقد طمع "ديوكلتيانوس"، باحتلال أرمينيا، فلذا رشّح تيرداد بن خسرو والياً عليها، ولكن ما لبث أن دخل نرسي أرمينيا، وأخرج تيرداد منها. وما إن سمع"ديوكلتيانوس" بالخبر حتى أرسل "غاليريوس"، أحد قادة الروم، بجيش جرّار إلى آسيا الصغرى فسارع نرسي إلى محاربته، وانتهت الحرب بانتصاره على الرومان. وفي السنة التالية قام "ديوكلتيانوس"، بتخويل غالريوس مهمة التوجّه إلى آسيا للحرب، فانهزم نرسي أمام القوات الرومانية شرّ هزيمة.(برويز،١٣٤٥: ١٨٢-١٨٣؛ مقتدر ١٣٨٩ش: ٩٧-٩٨)

وفى الحديث عن العصر الذي تربّع فيه خسرو، بطل القصة، عرشَ الملك، ركّز مدرّسي على حرب إيران والمسلمين العرب، فقام بالشرح التامّ لهذا الحدث العظيم؛ وبما أنّ هذا الحدث كان قريبا من تاريخ حياة بطل القصة فقد بذل الكاتب جهده كي يعبّر عنه بتفاصيله لترسيخه في ذهن المتلقي وإبرازه بوضوح وجلاء؛ ومن النماذج على ذلك ما سرده الكاتب حول حرب القادسية التي انتهت بهزيمة الإيرانيين أمام جيش المسلمين العرب:

" فقد قاوم الجيش الإيراني بقيادة "رستم" العربَ وناضلهم في صحراء القادسية عام ٦٣٦م، وكان النصر حليف الإيرانيين حتى اليوم الثاني من هذه المعركة؛ إلّا أنّ الأمر انعكس في الليلة الثانية وذلك بعد الهجوم الليلي المباغت للقوات العربية المساندة، فتغيّرت الأوضاع، ونشبت حرب ضروس بين الجيشين. وفى اليوم الثالث من الحرب وبعد مقتل رستم على يد "هلال بن علقمة" انهزم الإيرانيون، وسقط عَلَمُ إيران الأسطوريُّ المسمّى بـ " درفش كاوياني " بيد العرب المسلمين، فسقطت بسقطه تيسفون أيضا"(مدرسي، ١٣٨٨: ٤٦٢-٤٦٩).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

فمدرّسي استعرض هذه الحرب بكلّ تفاصيلها، وذكر جميع ملابساتها؛ وكان ماذكره مدرسي مطابقا لجميع ما أشارت إليه الكتب التاريخية المتعددة:

«وقعت حرب القادسية في العام ١٤ من الهجرة أو في عام٦٣٦ من الميلاد. كانت حرباً ضروساً امتدت أربعة أيام. ففي اليوم الأوّل كان النصر حليف الإيرانيين، لأنّهم كانوا يمتلكون الأفيال. وفي اليوم الثاني وصلت من الشام قواتٌ مساندة للجيش الإسلامي، فاستطاعوا بذلك أن يتغلبوا على قوّات الفرسان أو الخيّاله وأن يُلحقوا بالإيرانيين هزيمة منكرة وخسائر فادحة. وفي اليوم الرابع واصل العربُ انتصاراتهم على الفرس، واخترقوا قلب الجيش الإيراني، وفي خضمّ أحداث هذا اليوم قتل "هلالُ بن العلقمة" قائدَ الفرس "رستم "، وانسحب الجيش الإيراني المنهزم من ساحة المعركة، وفَقَدَ الفرسُ العلم الأسطوري المسمّى بـ "درفش كاوياني"؛ ثم ما لبث أن تمّت السيطرة على تيسفون عاصمة الساسانيين» (پيرنيا،١٣٩٢: ٢٢٩-٢٣٠؛ گودرزى،١٣٨٣: ٤٨- ٤٩؛ دينورى، ١٣٨٦: ١١٤-١١٧)

فمن خلال المقارنة بين الروايتين تبيّن لنا أنّ الكاتب في رواية رادوبيس لم يعتن كثيرا بالحروب وإراقة الدماء لأنّه غلب عليه الجانبُ الخياليُّ والفنيُّ في سرده لأحداث القصة وإن كان أحياناً قد صبغها بصبغة تاريخية وذلك عند الإشارة إلى الثورة التي أثيرت أيّام بطل القصة. وأمّا مدرسي فقد اعتمد كثيراً على الجانب التاريخي، وذكر جميع الحروب التي حدثت أيّام الساسانيين، فلا غرابة إذن أن يكون مضمون روايته تاريخيّا، فهو يريد أن يثير في القارئ مشاعر الفخر بتاريخ أجداده؛ وقد بذل قصار جهده في ذكر الحروب بتفاصيلها، ولا سيّما تلك الحروب التي وقعت أيّام بطل القصة. وجدير بالذكر أنّ استعراض تفاصيل الأحداث وتصويرها تصويرا دقيقا يُعَدّ من الخصائص الفنية والأدبية التي يتمتّع بها كاتب الرواية البديعة، فالكتاب الناجح ينظر إلى أحداث الرواية بنظرة تفصيلية، إذ إنّه لو أراد أن ينقل للمتلقي جانباً من الحدث بنظرة مجملة وعابرة لَمَا تمكّن أن يسرد الرواية بنجاح ويجعل المتلقّي متماشياً مع الأحداث.

وهذا لايعني أن نتصوّر بأن رواية نجيب محفوظ مقارنة بنظيرتها أقلّ قيمة من الناحية الفنية والأدبية والصياغة بحجّة أنّه لم يتناول تفاصيل الحروب التاريخية والواقعية، بل يجب أن نعتقد أنّ الكاتب بسبب تركيزه على الجانب الفنّي والأدبي والتأكيد على الإفادة من الخيال، استطاع أن يرفع من مستوى فنّية روايته، وغايته من ذلك إثارة إعجاب المتلقّي بالرواية؛ فلذا نراه في صياغة المشاهد وسرد الأحداث يعتمد على الإبداع التجريدي الفني ويصوّرها للمتلقي بصورة يشعر أنّه يتعايش مع المشاهد ويرى الأحداث على حقيقتها، فيتماهى بشخصيات الرواية ويشاطرها الأحزان الآلام.

٢.٣ التسلسل التاريخي للأحداث في الروايتين

فالتسلسل التاريخي للأحداث يعني أن الأحداث تتوالى متسلسلة على أساس الواقع التاريخي، وأنّ سرد الأحداث التاريخية في الرواية لا يختلف عن ما جاء في الكتب التاريخية، إذ لو كان كذلك لما أمْكَنَ القول بأنّ الرواية تتطابق مع الشواهد التاريخية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

ففي رواية رادوبيس لم يعتن نجيب محفوظ في سرده للأحداث بالتسلسل التاريخي، لأنّه لم يقصد من وراء ذكر الأحداث التاريخية إلّا إضافة صبغة تاريخية بسيطة لروايته التي اعتمدت كثيرا على الخيال؛ فولاية الملكة "نيتوكريس" بعد فرعون حدثٌ تاريخيٌّ نصّت عليه الكتب التاريخية، إذ تمّ التنبيهُ فيها على أنّ "مرنرع الثاني" والملكة "نيتوكريس" هما من أواخر ملوك السلالة السادسة في تاريخ مصر القديم: «ومن أهمّ ملوك هذه الأسرة سبعة وهم: ١- تيني ٢- سركارع ٣- بيبي الأوّل ٤- مرنرع الأوّل٥- بيبي الثاني٦- مرنرع الثاني ٧- نيت أقرت (نيتوكريس). ففي نهاية حكم الملك بيبي الثاني يذكر لنا مانيتون في قائمته اسمَ ملك وملكة حَكَمَا بعد بيبي الثاني، ولا نعرف إلا قليلاً عن أحداث عصرهما وهما الملك مرنرع الثاني والملكة نيت أقرت(نيتوكريس)» (عبده على، ٢٠٠١: ٥٦٩، ٥٨٣).

فعهد مرنرع الثاني ومن بعده الملكة نيتوكريس يعدّ الحدث التاريخي الوحيد الذي اعتنى نجيب محفوظ بتسلسله في روايته، بيد أنّ القارئ لا يتلقّى هذه الأحداث بصورة مباشرة، بل يُدركها من خلال الحوارات والأحداث الخيالية التي رسمها الكاتب في روايته، وذلك لأنّه لم يركّز على الأحداث التاريخية، بل استفاد منها كي يضفي على روايته مضامين تاريخية (نجيب محفوظ، ١٩٩٠: ٢٥٨، ٣٠٩،٣١٣).

وإذا انتقلنا إلى رواية عروس المدائن نرى أنّ مدرّسي قد تناول عهوداً متعددة للملوك الساسانيين؛ فالكاتب لم يطلق لنفسه العنان، بل قام بدراسة كتب تاريخية قبل أن يستعرض عهود الملوك في روايته. فمن النماذج على هذا النوع من الاستعراض قوله: «كان "ساسان"، جدّ هذه الأسرة، من النجباء، تزوّج من "رام بهشت"، فولدت له ابناً سمّاه "بابك". حكم بابك مدينة "خير". وولّى ابنه "أردشير" مدينة "دارا بغرد". ثمّ انتقل الحكم بعد بابك إلى ابنه الأكبر "شابور" ثمّ تلاه أخوه "أردشير" ثم ابنه "شابور الأوّل» (مدرسي، ١٣٨٨: ٧٠).

فمن خلال هذا المقطع تبيّن لنا أنّ مدرسي قد اعتمد على كتب تاريخية موثّقة في حديثه عن التسلسل التاريخي لوصول السلاطين الساسانيين الى الحكم، فراعى بذلك الأمانة ولم يغيّر الترتيب الزمني للحكام، فقد ورد في كتاب "مباني تاريخ ساسانيان"؛ ما نصّه: «وبعد وفاة ساسان انتقل منصب الولاية الروحية إلى ابنه بابك؛ فقد كان لبابك ولدان؛ هما "أردشير" و"شابور". فالتزم أردشير بلاط حاكم دارابغرد وبعد وفاة الحاكم آل الملكُ إليه. وبعد بابك تربّع عرش الحكم ولده الأكبر شابور وبعد مقتل شابور تمّ تتويج أخيه أردشير» (شيپمان، ١٣٨٦هـ.ش: ١٥، ١٣؛ دبيرى‌نژاد، د.ت: ١٥٨٨-١٥٨٩).

وكذلك اعتمد مدرسي على الكتب التاريخية في ذكره للحروب، فلم يغيّر في الترتيب الزمني لها. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره من أحداث وحروب وقعت أيّام خسرو الثاني، فقال: «توجّه "بهرام جوبين" بجيشه إلى تيسفون لعزل الملك خسرو الثاني، فلم يتمكّن الملك من مقاومته وهمّ بالفرار، فجلس بهرام على عرش الحكم ولُقّب ببهرام السادس. لجأ خسرو الثاني إلى بلاط الروم، فزوّده "هاموريكيوس" قيصرُ الروم بجيش عرمرم، فخسر بهرام معركته مع خسرو وجيشه الرومي. وفي هذا العام قُتِلَ "هاموريكيوس"، ولجأ ابنه إلى إيران. لم يعترف خسرو بـ"فكاس" قيصرِ الروم الجديد؛ فهاجم أرض الروم واحتلّ مدنَ: دارا، وآمد، وإدسا؛ وأغار على مدينة شاهين كابادويه و فريكية وولايتين آخرَيْنِ في آسيا الصغرى. وكذلك استولى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

على أنطاكيا ودمشق، وأرسل صليب السيّد المسيح الى ايران. واحتلّ قائدُه "شهربرازُ" مصرَ والإسكندريةَ، واستولى القائدُ "شاهينُ" على مدينة "كالسيدون". فلمّا رأى هرقل هذا التجرؤ من خسرو قرّر محاربته بكلّ ما أوتي من قوى؛ فانتصر عليه» (مدرسي، ١٣٨٨هـ.ش: ٢١٩-٢٢٠).

فهذه الأحداث وقعت أيّام خسرو الثاني، ملك الساسانيين، وفصّلها مدرّسي على أساس الواقع وتوالي الأزمنة؛ فمثل هذا التسلسل مذكور في الكتب التاريخية:

«إنّ خسرو الثاني مَدِينٌ في استعادة ملكه لـ"هامورياكيوس"، إمبراطور الروم، إذ زوّده بجيش ليطيح ببهرام جوبين. إنّ اغتيال هامورياكيوس قد مهّد الطريق لخسرو الثاني أن يستردّ الأراضي الإيرانية التي أعطاها للروميين رشوة. وفي أيّامه كان شهربراز وشاهين من قادة الجيوش الإيرانية؛ فهزم شاهين البيزنطيين واستولى على مدينة القيصرية والكابادوية، وفتح شهربرازُ دمشق وأنطاكية، وأرسل الصليب إلى قلب إيران. وكذلك احتلّ القائدُ شاهينُ مدينة كالسيدون. ثمّ دارت الدائرة فدخل الروميون أرمينيا وحقّق هرقلُ الروم أوّل انتصاره على الإيرانيين» (فرخ، ١٣٨٨ش: ١٢٩-١٣٣؛ فرخ، ١٣٨٧ش: ٦٨-٦٩).

فبناء على ما تقدّم، يمكننا الاستنتاج أنّ الكاتب في رواية عروس المدائن، بوصفها رواية تاريخية واقعية، سعى أن يراعيَ التسلسل التاريخي لجميع الأحداث وأن يذكرها بتفاصيلها دون أن يغيّر في حقيقة الأحداث التي ذكرتها كتب التاريخ؛ ولكنّ الكاتب في رواية رادوبيس ركّز على الجانب الخيالي ليزيد من قوة الإثارة وروعة الرواية، فلذا لم يعتن بالأحداث التاريخية الواقعية إلّا في ذكره للتوالي الزمني لحكم مرنرع الثاني والملكة نيتوكريس.

٣.٣ أسماء الشخصيات التاريخية وبيان الصلة بينها في الروايتين

يعتمد كُتّاب الرواية التاريخية أحياناً على شخصيات خيالية إلى جانب الشخصيات التاريخية الواقعيّة ليقوموا من خلال المزج بين هاتين الشخصيتين إلى توضيح جوانب غامضة من حياة الشخصيات الواقعية.

فنجيب محفوظ في روايته "رادوبيس" لم يذكر إلّا شخصيّتين تاريخيتين، وما سواهما شخصيات من صنع خياله؛ فاسم الحاكم مرنرع الثاني والملكة نيتوكريس والصلة بينهما متطابقين تماما مع ما ورد في الكتب التاريخية، وإن كان هناك اختلاف يسير في نطق اسم نيتوكريس: «قتل مرنرع الثاني في السنة الثانية من ارتقائه الملك ثم خلفته أخته وزوجته الملكة نيتوقريس»(اسكندر عمون، د.ت: ٣٣؛ سعد الله ،١٣١:٢٠٠١؛ جريمال، ١٩٩٣: ١٠٩).

فهنا وبالاستناد إلى كتب التاريخ تمّت الإشارة إلى مرنرع الثاني وأخته الملكة نيتوقريس التي أصبحت زوجته. وقد أشار نجيب محفوظ في روايته إلى زواج الملك من أخته ولكن دون تفصيل، لأنّ غايته التركيزُ على خياليّة الرواية؛ والكاتب قد ذكر هذا الحدث من خلال بعض الحوارات التي جرت في سرد القصة كي لاتفقد الرواية ميزتها التاريخية.(محفوظ، ١٩٩٠م: ٢٥٨، ٢٧٢-٢٧٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

وفي رواية عروس المدائن تمّ توظيف الشخصيّات التاريخيّة والخياليّة معاً، وجاء السهم الأكبر للشخصيات التاريخية. فقد ذكر مدرسي أسامي الملوك الساسانيين، وبيّن الصلة فيما بينهم؛ فهذه الأسماء في الأغلب مطابقة مع ما وردت في الكتب التاريخية، وإن كان هناك بعض الأسماء تختلف باعتبار التلفظ عن الواقع التاريخي. وفي مجال تبيين الصلة بين الشخصيات فقد راعى الكاتب الأمانة، وذكر الأسماء مطابقة مع ما جاءت في الكتب التاريخية. فمن الأمثلة على ذلك يمكن الإشارة إلى ما ذكره الكاتب من أسماء و نِسَبٍ من شابور الثاني إلى يزجرد الأول: «توفّي شابور الثاني في السبعين من عمره فخلفه اخوه اردشير فكان طيب النفس ضعيف الرأي والمشورة ثمّ تولى الحكم أخوه بهرام الرابع.فقد قتل بهرام في خضمّ ثورة أرمينيا فصار الحكم من بعده إلى يزجرد الأول ابن شابور الثالث» (مدرسي، ١٣٨٨: ٧٥-٧٦)

ففي هذا الموضع ذكر مدرّسي اسم شابور الثاني والملوك الذين جاءوا من بعده، وبيّن الصلة القائمة بينهم جميعا فكانت هذه المعلومات مطابقة تماماً لما أقرّتها الكتب التاريخية: «فبعد شابور الثاني تولى الحكم أردشير الثاني الذي عدّه البعض أخاً أو ابنًا له. ثمّ خلفه شابور الثالث.ثمّ وصل الحكم إلى بهرام الرابع أخو شابور الثالث أو ابن بهرام الثالث. ثمّ تربّع عرش الحكم يزجرد الأول بعد أبيه»(شيپامان، ١٣٨٣: ٤٤-٤٦).

فمن خلال دراسة الروايتين والكتب التاريخية الإيرانية والمصرية ندرك أن كلا الكاتبين قاما بتوظيف أسماء الشخصيات التاريخية والصلات القائمة بينهم بشكل واقعي، ولكن أوجه الافتراق بين هاتين الروايتين هي أن الشخصيات في رواية رادوبيس معظمها خيالية وفي رواية عروس المدائن معظمها تاريخية واقعية.

٤.٣ الاعتماد على المصادر التاريخية في الروايتين

الاستناد إلى التاريخ بمعنى تطابق محتوى القصة مع الواقع التاريخي الذي تمّ التعبير عنه في الكتب التاريخية. واذا ما اتّصفت رواية ما بهذه المطابقة أمكن القول بأنّها رواية تاريخيّة. فالرواية التاريخيّة يجب أن تعتمد على شخصيّات وأحداث متطابقة تماماً لما جاء في الكتب التاريخية، هذا بالإضافة إلى الشخصيات والأحداث الخيالية؛ فعندما تتّصف الرواية بهذه الصفة يمكن أن نطلق عليها رواية تاريخية وثائقية.

إنّ الغاية الرئيسة من التاريخ وكتابته هي التعبير عن الحقائق والأحداث التاريخية المهمّة. فالكتب التاريخيّة تستعرض هذه الحقائق ولا تعتني بالقضايا الجزئية، ولكنّ الروايات التاريخيةَ بالإضافة إلى التعبير عن الأحداث التاريخية تستعرض جزئيات القضايا وتفاصيلها بحيث تدفع المتلقِّيَ إلى صميم الأحداث. فكاتب الرواية التاريخيّة بحاجة ملحّة إلى المعرفة الدقية بالقضايا التاريخية كما يجب عليه أن يكون ملمّا بأساليب صياغة القصة، وأن يكون قادرا على إقامة العلاقة بين الأحداث التاريخية والخيالية.

فرواية رادوبيس يمكن احتسابها في عِداد الروايات التاريخية، لأن نجيب محفوظ أشار فيها إلى الشخصيات التاريخية، وأبان باقتضاب عن أزمات المصريين ومشاكلهم في ذلك العصر، إلّا أنّ معالجته للأحداث التاريخية لم تتجلّ بشكل واضح؛ فجلّ اهتمامه كان قائماً على الصياغة القصصية، فضلاً عن ذلك فقد جاء بشخصيات تاريخية لم تتناولها الكتب التاريخية بعناية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

واهتمام؛ فهو وإن كان قد اختار إحدى الشخصيات الرئيسة من كتب التاريخ لكنّه لم يقم بالاستعراض التفصيلي للأحداث التاريخية التي طرأت على الساحة في ذلك العصر، فلذا يمكن القول بأن نجيب محفوظ شحن روايته التاريخية بمضامين غزلية خيالية ونأى بها عن التفصيل فى معالجة المضامين التاريخية البحتة كي لايصاب المتلقي والقارئ بالملل عند قرائتها.

تناول نجيب محفوظ فى رواية رادوبيس عصر الدوله القديمة في مصر؛ فجعل "مرنرع الثاني"، آخر سلاطين الأسرة السادسة، شخصيته الرئيسة، واختار أخته وزوجته الملكة "نيتوكريس" خلفا له. ثمّ ذكر علاقة الملك برادوبيس وتداعياتها، وبما أن الكتب التاريخية لم تستعرض هذه الأحداث لا يمكن القول بواقعية ما ذكره السارد من أنّ ثورة قامت ضد الملك وأدّت الى مقتله اثر علاقه حبه برادوبيس. وعلى كل حال فهو يتناول أحداثا تاريخية مفصلة لم ترد في كتب التاريخ إلّا موجزة؛ ومما يدلّ على ذلك ماجاء في النص التاريخي التالى من دون التفصيلات التي ذكرها نجيب محفوظ :

«الأسرة السادسة أصلها من منف، وإنّ أوّل ملوكها يدعى تتي الأوّل. ولقد تولّى الحكمَ بعد بيبي الثاني ملكٌ وملكةٌ، الأوّلُ يُدعى "مرنرع الثاني" وحكم سنة واحدة، والثانيةُ الملكة "نيت إقرت" التى حكمت فترة تقرب من سنتين، ثم بعدها عمّ الضعف والفوضى، وانتهت أيّام الأسرة السادسة، وبانتهائها انتهت الدولة القديمة» (أديب، ١٩٩٧: ٩٤، ٩٧).

فرواية رادوبيس بسبب اعتمادها على الخيال الأدبي لا تُمَكِّنُ القارئَ من استشعار الجانب التاريخي منها، اللهمّ إلّا مَن له علم ودراية بتاريخ مصر والكتب التاريخية، لأنّ كاتبها قد بالغ في الإفادة من عناصر القصة وطرق صياغتها الى درجةِ أنّه نسي المضمون التاريخي، حيث تحوّلت الرواية عنده الى سرد خيالي ممزوج بمضامين غزلية؛ ومن الأمثلة على ذلك تصويره لحالة رادوبيس النفسية وفرعون وعلاقة الحب بينهما:

«فبسطت له وجهها، وأسبلت جفنيها. وجعل يهوى بوجهه حتّى مسّ أنفه أنفها الرقيق، وداعب أهدابها الطويلة بأنامله، وسها إلى عينيها السوداوين حتّى صارت الدنيا ظلاما، وأذهله الهوى، فاستولى عليه تخدير ساحر، حتّى تنبّه على تنهّدها العميق» (محفوظ، ١٩٩٠: ٢٥٩).

وأمّا بالنسبة لرواية "عروس المدائن" فهي بوصفها رواية تاريخية قد تطرّقت إلى عصر الإمبراطورية الساسانية في إيران، وأبانت عن مدى تضلّعِ كاتبها بتاريخ هذا العصر. فمدرّسي قد اعتمد على كتب تاريخية في صياغة روايته، فهي تُعَدُّ مرجعا تاريخيا موثَّقا تُمَكّنُ القارئ من المعرفة الدقيقة والكافية لعصر الساسانيين وانقراض دولتهم. فالرواية استعرضت معظم الأحداث التاريخية بتفاصيلها، وتناولت شخصيات تاريخية حقيقيّة بحيث يستطيع المتلقّي أن يتلمّس واقعيةَ شخصيّاتها وأحداثها إذا ما قارنها بالكتب التاريخية:

«فدولة الأخمينيين التى حكمت إيران ٢٢٠ سنة، سقطت بيد إسكندر المقدونيّ، وانتقل الحكم بعد السلوكيين الموالين لإسكندر إلى الأشكانيين الفرس. ومن الأحداث المهمّة في هذا العصر زواج "ساسان" وهو من سدنة معبد آناهيد بالسيدة رامبهشت بازرنجي الأشكانية، فولدت له ابنه "بابك"، الذى صار فيما بعد حاكماً على مدينة "خيّر". وبعد بابك تولّى الحكم ولده "شابور" ثمّ خلفه أخوه "أردشير" حاكم دارابجرد. وفي عام ٢٢٦م استطاع أردشير أن يستولي على "تيسفون"،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

عاصمة الأشكانيين. وبعد وفاته انتقل الحكم إلى ولده "شابور" عام ٢٤١م، وتُوُفِّي شابور عام ٢٧٢م، ثم خلفه "هرمز الأوّل"، ثمّ جاء بعده أخوه "بهرام الأوّل". وفي عام ٢٧٥م تولّى الحكم "بهرام الثاني" بعد أبيه، ثمّ صار الحكم إلى "بهرام الثالث"، ابن هرمز الأوّل. فـ"نرسي" ابن شابور الأوّل صار حاكما بعد بهرام الثالث، ثم خلفه ابنه "هرمز الثاني"، وجاء بعد هرمز ابنه "آذر نرسي"، فكان ملكا ظالما، فلذا لم يُسْمَحْ لأخيه الشقيق أن يُتَوَّجَ من بعده، فَتَمَّ وَضْعُ تاج الملك وتعليقه في غرفة نوم زوجة أبيه، التي كانت حاملة بـ"شابور الثاني» (پرویز،١٤٤٥ش: ١١٧، ١٧٤-١٩٠).

ثم توالى عددٌ من الملوك على عرش إيران حتّى «وصل الحكم إلى "يزجرد الأوّل"، وما لبث أن قام "بهرامجور" بثورة ضد يزجرد الأوّل، ونَصَّبَ نفسَه ملكا، وتلقّب ببهرام الخامس. ثم استلم الحكم قباد الأوّل، ابن فيروز. وكان كاووس بن قباد من الموالين لمزدك، فلذا اختار ابنه الأصغر، كسرى (خسرو) الأوّل، وليّاً للعهد، لأنّه من المنتمين للديانة المزدكية. ثمّ تربّع على منصة الحكم ابنه "هرمز الرابع" و بعده صار ابنه كسرى الثاني (خسرو پرويز) ملكاً على إيران، وما لبث أن أمر هذا الملك بقتل والده أو وافق على قتله؛ فقصد "بهرام تشوبين" تيسفون للإطاحة به، فخلعه وجلس على سرير الحكم وتسمّى بـ "بهرام السادس"؛ فلجأ كسرى الثاني إلى قيصر الروم، وخاض حرباً ضروساً ضد بهرام بمساندة "نارسيس"، قائد الجيش الرومي، فخسر بهرام المعركة، ولجأ إلى "تركان" ثمّ قُتِلَ بتحريض من كسرى الثاني. وبعد كسرى استلم الحكم ابنُه "شيرويه"، ولُقِّبَ بـ "قباد الثاني" وعقد صلحاً مع الإمبراطورية الرومية. ثم نال الحكم بعده "أردشير الثالث"، ولكنّه لصغر سنه كانت شؤون البلاد تدار بيد "اذرغشنسب"؛ فثار "شهربراز" ضدها، وبمساندة من حليفه "هرقل" قتل "أردشير الثالث"، ونصّب نفسه سلطاناً على البلاد، إلّا أنّ الملأ من الساسانيين ثاروا عليه وقتلوه. وفي هذه الأيّام وفي خضمّ هذه الأحداث ظهر "كسرى الثالث"، وهو من أقارب كسرى الثاني، وادّعى الحكم في شرق البلاد، ولكن ما لبث أن قُتِل. وبعده تولّت الحكم "بوران" ابنة كسرى برويز»(شیبمان،١٣٨٦ش: ٤٥-٧٦). «ثم خلفها "غشناسب‌بنده"، وهو أخو كسرى الثالث، وبعده تسلّمت "آزرميدخت"، ابنة كسرى برويز، مقاليد الحكم في البلاد. وإبّان حكمها ادّعى الملوكيّةَ كلٌّ من "هرمز الخامس"، حفيد كسرى برويز، و"كسرى الرابع" و"فيروز الثاني" و"كسرى الخامس"، وطالبوا به. وبعد "آزرميدخت" وفي عام ٦٣٢م تربّع على سرير الحكم "يزجرد الثالث". وفي عام ٦٣٦م نشبت حرب القادسية بين العرب المسلمين والفرس، وبعد مقتل القائد الإيرانيّ "رستم"خسر الجيش الايراني معركته مع العرب المسلمين. وفي عام ٦٥٢م قُتِلَ "يزجرد الثالث" آخِرُ ملوك الساسانيين. (پیرنیا، ١٣٩٢هـ.ش: ٢٢٦-٢٣٣)

وإذا نظرنا إلى رواية مدرّسي نراه يسرد لنا تاريخ الساسانيين بمثل ما جاء في كتب التاريخ، فيقول: «كان "ساسان"، جدّ هذه السلالة، كاهناً في معبدٍ للآلهة "آناهيد" في مدينة "استخر". تزوج ساسان من "بهشت‌دختر"، ابنة "جوزهر" من ملوك بازرنج، فولدت له ابنه "بابك" الذي صار حاكماً على مدينة "خيّر" فيما بعد. قتل بابكُ جدَّه لإمّه "جوزهر" كي يُعلن نفسَه ملكا على "نياية". ثمّ خلف بابكَ ابنُه "شابورُ"، ومن بعده جاء أخوه "أردشير". وتذكر كتب التاريخ: إنّ أردشير هو المؤسس الحقيقي لسلالة الساسانيين. وفي عام ٢٢٤م نشبت حرب ضروس بين أردشير و"أردوان"، ملك الأشكانيين في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

خوزستان، فاستطاع اردشير أن يهزم أردوان ويقضي عليه. ثمّ تابع أردشير غاراته حتّى دخل تيسفون. وفي عام ٢٢٦م قام بتتويج نفسه ملكاً في معبد "ناهيد الصخر" وتلقّب بـ "شاهنشاه ايران". و في عام٢٤١م وبعد وفاة أردشير الأوّل انتقل الحكم إلى ولده شابور الأوّل» (مدرسي، ١٣٨٨ش: ٧٠-٧١، ٤٧٩-٤٨٠).

فمدرّسي كان ضالعاً بتاريخ الساسانيين كما كان بارعاً في صياغة القصة. وقد بذل جهداً في التنسيق بين الأحداث التاريخية والخيالية كي لا تضعف الصبغة التاريخية في الرواية؛ ومن جانب آخر، فالرواية بمعزل عن المضامين الغزلية ستصبح مصدراً تاريخيّاً بحتاً، فلذا قام الكاتب بتوظيف الخيال والإفادة من المضامين الغزلية؛ فهذه المضامين لاتنأى بالرواية عن عالم الواقع، بل تجعلها جذابة شائقة كي لايصاب المتلقي بالملل من قرائتها. وفي الحقيقة يمكن القول" إنّ هذه الرواية هي أوراق تارخية صارت رواية أدبية بسبب ما تحتويه من مضامين غزلية. فمن هذه المضامين الغزلية يمكن الإشارة إلى قصة الحب بين خسرو وكتايون:

«فمنذ اليوم الذي شعر خسرو بعناية كتايون ولطفها به تخطّى حبُّه عالمَ الخيال وصار أكثر واقعية، إلّا أنّه لم يكن محظوظا بلقياها مع بذل من جهد جهبد» (م.ن:٣٢). وفي موضع آخر وعند حديثه عن حبّ رستم لكتايون قال: «فنار الحب تأجّجت في قلب رستم وبدت كأنّها ألسنة نار منبعثة من عينه السوداء العقابيه؛ وما إن التقت عينا كتايون بعينيه واتصل بصرُها ببصره حتى ارتعش قلبها تلقائيا» (م.ن: ٣٧١).

وبناء على ذلك، يمكن القول: إنّ رواية رادوبيس وإن كانت تُعَدّ من الروايات التاريخية إلّا أنّ الكاتب وبالإفادة من خياله الشعري صاغ قصة ذاتَ صور خياليّة جميلة حالت دون النظر إلى الجانب التاريخي، وقلّلت من شأنه؛ ولولا الأسماء التاريخية التي تمّ ذكرها في الرواية لما أمكن أن نعدّ هذه الرواية تاريخية. وأمّا بالنسبة لرواية لعروس المدائن فإنّها رواية تاريخية ومتطابقة تماما مع الأحداث التاريخية في العصر الساساني مما يدلّ على تضلّع الكاتب ومعرفته بتاريخ هذا العصر. وقد سعى الكاتب أن يراعي الأمانة العلمية في استعراضه للأحداث التاريخية، ولكنّه أحيانا وظّف خياله الشعري لإضفاء الروعة والجمال على روايته.

٣,٥ صور المظاهر والمشاهد المحيطة بشخصيات الروايتين

يعدّ التصوير من أهمّ الأدوات التي يوظّفها الكاتب ليتمكّن من خلاله عرض جميع المشاهد والمظاهر بكلّ دقة؛ فيتحدث عن المباني، وأنواع الملابس، وكلّ ما له أدنى صلة بالرواية دون أدنى قيود، فبذلك يتعرّف المتلقي على الظروف المحيطة بالرواية، فيشعر وكأنّه حاضر في جميع مشاهدها وأحداثها . فالتصوير إذن يجعل المتلقي يتصوّر أنّ الكاتب سجّل كلّ ما وقعت عليه عيناه، فيُخَيَّلُ إليه أنّ الرواية رواية واقعيّة. فمن الأمور المهمّة في سرد القصة وخاصة القصة الخيالية والتاريخية وصفُ المشاهد والبيئات، لأن المتلقي يُفترَضُ أنّه ليس لديه أيّ تصوّر للحقبة التاريخية والبيئة، فبراعة الكاتب في توظيف العبارات الموحية هي التي تمكّنه من القيام بمثل هذا الوصف.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

وقد اعتمد نجيب محفوظ على تقنية التصوير للتعبير عن أحداث الرواية ومشاهدها، واستطاع بخياله الشعري الجامح أن يستعرض صوراً جميلة: من قصور شاهقات، وموديلات ملابس، ورشاقة شخصيات، ومسيرات جيوش، ممّا يجعل القارئ يقتنع بمعرفة الكاتب الدقيقة لمجريات أحداث الرواية. فهو بهذا التوصيف أضفى على روايته خصائص تعبيرية قرّبتها أحياناً من الرواية الواقعية، لأنّ المتلقّي وتحت وطأة التصوير الدقيق يرى أنّ الكاتب كان حاضراً في تلك المشاهد؛ فبهذا الشكل يجعل التصويرُ المتلقّيَ عند قراءته للرواية أن يشعر وكأنّه في خضمّ الأحداث، فيسهل عليه فهمَ المشاهد والتفاعلَ معها، فيندهش من المشاهد الجميلة وينزعج من سيّئها. فمن الأمثلة على ذلك ما ذكره نجيب محفوظ من جمال قصر رادوبيس: «وكان القصر يرى عن بعد في نهايه الحديقة اليانعة التي تنتهي معارجها إلى سيف النيل. تحوط به أشجار الجميز، ويحنو عليه النخيل، كأنّه زهرة بيضاء نبتت في أحضان تلك الجنة الوارفة . فهبطت أدراج السفينة، ووضعت قدمها على أولى درجات الحديقة، وصعدت سلّما من المرمر المصقول، يمتدّ بين سورين من الجرانيت، تنتصب على الجانبين مسلّات عالية نقشت عليها أشعار رقيقة لرامون حتب، إلى أن بلغت أرض الحديقة السندسية» (محفوظ، ١٩٩٠م: ٢٤٢).

ففي هذا المقطع قام نجيب محفوظ بوصف قصر رادوبيس وأشجاره الباسقة، وصوّر سيراميك القصر وبلاطه ونقوشه. والكاتب بالاعتماد على قدرته الخياليّة استطاع أن يجسّد المعاني ببراعة؛ فيشعر المتلقّي وكأنّه حاضر في ذلك المكان، يرى الصور والمشاهد بأمّ عينيه، فالسرّ في صياغة مثل هذا التصوير الفنّي نلمسه في الإمشاج القائم بين فنّ الأدب والتمثيل السينمائي؛ فالكتاب بداية يعتمد على اللقطة البعيدة(long shot) فيقدّم لنا بعدسة كاميرته تصويرا شاملا عن القصر، فيحدّد موقع القصر في نهاية الحديقة، تحيطه أشجار متنوّعة، ويضمّ دَرَجاً ينتهي بنهر النيل. ثمّ يواصل الكاتب وصفه للقصر من خلال اعتماده على الإبداع الفني والأدبي فيوظّف تقنيّة التشبيه التمثيلي فيشبّه هيئة القصر الرخاميّ الأبيض بين الأشجار الخضراء بهيئة زهرة بيضاء نبتت في جنّة جميلة خضراء. مما يدل على قدرة الكاتب في تصوير عجائب القصر وإثارة مشاعر المتلقي تجاهها. فمن الأدوات التي زادت على جمالية التصوير عند نجيب محفوظ اختيار المفردات المناسبة في تشبيهاته، فهو عندما أراد أن يصوّر لنا جمال القصر اختار كلمات طنّانة مركّبة من حروف ذات إيقاع جميل فزادت من النشوة السمعية عند المتلقي إلى جانب اللذة البصرية؛ فمن هذه الكلمات: الحديقة اليانعة، الجنة الوارفة، أشجار رقيقة، الحديقة السندسية و...

وفي موضع آخر يصوّر نجيب محفوظ ثورةَ النّاس على فرعون، وهجومَهم على قصره، وعجزَ الجنود عن الحيلولة دون دخول الثوّار إلى القصر، فيقول: «جموع الشعب تعدو قادمة من بعيد هاتفة ملوّحة بالسيوف والخناجر والعصى، كأنها أمواج فيضان هائل جارف لاترى العين منها إلا رؤوسا عارية وسلاحاً لامعة. فأحس الوزير بالفزع و نظر إلى أسفل، فرأى العبيد فى حركة سريعة يثبتون المتاريس خلف الباب العظيم، وجرى المشاة كالنسور وارتقوا الأبراج المقامة على السور المحيط فى الأمام على الجانبين الشمالي و الجنوبي، واندفعت قوّات عظيمة منهم إلى ممرّ الأعمدة الموصل إلى الحديقة يحملون الرماح والقسيّ، أمّا العجلات، فقد ارتدّت إلى الوراء، واصطفت صفّين طويلين تحت الشرفة استعدادا للانطلاق فى الفناء إذا اقتحم الباب الخارجي» (م.ن: ٣٠٤، ٣٠٦).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

صاغ نجيب محفوظ في هذا المثال مشهدَ هجومِ الثوّار على قصر فرعون؛ فالمصريّون بعد أن تعرّفوا على مخطّطات فرعون وبتحريض من الكهنه ثاروا عليه، وهاجموا قصره. فالكاتب استطاع من خلال اعتماده على خياله الشعريّ أن يصوّر حركة الثوّار وتقدّمهم ومرابطة قوّات الإمبراطور ومقاومتهم، بما في ذلك حركة العربات وغيرها من الأمور والأحداث المحيطة بهذا المشهد بحيث يظنّ القارئ أنه حاضر في خضمّ الأحداث. ومن جهة أخرى فالكاتب من خلال إبداع مشهد مميّز حول واقعة ثورة الكهنة تمكّن من إضفاء سمات بارزة على ملابسات القصة وصياغة الشخصيات وقدّم للمتلقي تصويراً دقيقاً عن خصائص الكهنة الفكرية والأخلاقية.

كما أنّه بالإضافة إلى الوصف المباشر للمشهد ومكان وقوع الأحداث، قام بالعرض غير المباشر من خلال البنية التحتية للأحداث، بحيث إذا اطّلع المتلقّي على الحوارات والعُقَد والصراعات في القصة تعرّف بشكل تدريجيّ غير مباشر على المشهد والأحداث، ممّا يزيد من النشوة الأدبية والجذبة القصصية ويساعد على إنسيابية الحبكة وعملية سرد القصة.

وأمّا مدرسي فلم يعتن بالتصوير الدقيق والخياليّ للمشهد. فهو عندما يريد أن يذكر مشهدا ما يمرّ عليه مروراً خاطفاً ولا يستعرض خصائصه الظاهرة، ويكتفي فقط بالتوصيف العابر في بيان المشاهد؛ وهذا يؤدّي إلى إضعاف الجانب الفنّي والأدبي للقصّة ويقلّل من جاذبية القصة وقدرتها على استمالة المخاطب، الأمر الذي يؤول تكراره إلى تفكّك الحبكة وعدم تماسكها في ذهن المتلقّي؛ فسرد القصة يختلف عن صياغة السيناريوهات، فالسيناريوهات تعتمد على الإضاءة والصوت و الإيفكت(effects) وغيرها من الأدوات .

وأمّا القصة فإنّ من أهمّ الأدوات التعبيرية في كتابتها هو استعراض التفاصيل التي تجعل المخاطب متفاعلاً مع أحداث القصة؛ فالنصوص المكتوبة مثل القصة والرواية تمتاز بقدرتها على التخيل بكلّ حريّة في معالجة التفاصيل من غير التقيّد بما يمليه المخرج في كتابة السيناريوهات.

فعلى سبيل المثال، لم يقم الكاتب عند حديثه عن مدينة "إستخر" بتصوير مبانيها الجميلة وقصورها الشاهقة وطبيعتها الخلّابة، واكتفى بالقول: «إنّ طبقة النبلاء من أشراف المدينة وأكابرها بَنَوْا لأنفسهم خارج المدينة قصوراً شاهقةً محاطةً بالبساتين الجميلة» (مدرّسي، ١٣٨٨: ١٨)

ومع ذلك، يمكن القول: إنّ مدرّسي في بعض استعراضاته للأحداث ولاسيّما الحروب التي نشبت أيّام خسرو، بطل القصة، قام بتوظيف التصوير كأداة لتسليط الضوء على تلك الحروب وإبرازها في صورة المحسوس؛ فمثلا عندما أراد أن يعبّر عن الحرب التي دارت رحاها بين العرب المسلمين والإيرانيين تحدّث عن الأساليب التي اتّخذتها الجيوش في الحرب، وعن المشاهد المتعلقة بالحروب كي يأخذ بيد المتلقي ويجرّه إلى خضمّ الأحداث: «الفريق رستم، قائد الجيش، كان ممتطياً خيلاً أدهم، يتفقّد جميع مواضع الجيش. وكان المشاة الذين يحملون الأسلحة الثقيلة يكادون يختفون وراء ما يحملونه من أداوات حديديّة وفولاذيّة، وكأنّهم تماثيل ثابتة ومرابطة في مواضعها، تنتظر أمر الهجوم، وأمامهم فيلة مدرّعة وعلى كل واحد منها أبراج فولاذية بداخلها عدد من الرُّماة متأهّبين للهجوم» (مدرّسي، ١٣٨٨هـ.ش: ٤٥٤).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

فمدرّسي هنا يصوّر حرب القادسية بجميع تفاصيلها كي يجعل منها حدَثا متميّزا تزامن مع عصر بطل القصة؛ لكنّنا مع ذلك لا نستطيع أن نجزم أنّه في معالجته لوصف المشاهد قد وُفِّقَ في توظيف تقنية التصوير، بل نظر اليها نظرة عابرة اللّهم إلّا في بعض المشاهد التي أراد أن يبرزها في أكمل صورة.

فبناء على ما تقدّم، يمكن القول: إنّ نجيب محفوظ استخدم التصوير بشكل فنّي وصوّر المشاهد بكلّ براعة من خلال اعتماده على خياله الشعري، بحيث يظنّ المتلقّي أنّ الكاتب عايش هذه المشاهد والأحداث؛ فمثل هذه التصاوير يمكن أن تتجلّى للمتلقي في كلّ روايته. وأمّا الحال فتختلف عند مدرّسي؛ فهو بسبب اعتماده على الجانب التاريخي البحتِّ قد ابتعد عن توظيف الخيال ولم يعتمد كثيراً على التصوير الفنّي وكان همّه أن يعبّر عن الحقائق التاريخية بكلّ أمانة.

٦.٣ النظرة التفصيلية والإجمالية إلى الأحداث في الروايتين

يعتمد الكاتب في كتابة قصته على عناصر متعدّدة، منها النظرة التفصيلية أو الإجمالية في سرد الأحداث والمشاهد. فنوع النظرة له تأثير كبير في إضفاء الروعة على الرواية وتقريبها من الواقع وإظهارها بمظهر واقعي. فعندما يتناول الكاتب الصورة بالتفصيل يُخَيَّلُ إلى المتلقي أنّ الكاتب شاهد الصورة بأمّ عينيه، والتقطها بالكاميرا أو آلات التصوير الأخرى. فالكاتب في التعبير التفصيلي يحتاج إلى خيال قويّ كي يبتكر بالاعتماد عليه صوراً جميلة. فالنظرة التفصيلية في معالجة القضايا تمكّن القارئ من أن يتعرّف على الأحداث بشكل أفضل وأن يقتنع بالمجريات التي يسردها الكاتب ويُصدّقها.

ففي رواية رادوبيس يقدّم نجيب محفوظ المشاهد والصور من خلال النظرة التفصيلية، فهو بتخيّله الواسع يستعرض صورا ومشاهد رائعة. فنظرته التفصيلية تكون أحياناً بشكل يثير خيال المتلقي ومشاعره بحيث يضفي على الرواية صبغة واقعية، لأنّ القارئ يظنّ أنّ الكاتب شاهد الصور عن كثب. ومن الأمثلة على ذلك قوله: «وثم تقدّمت اثنتان فخلعتا العباءة الحريرية، فكشفتا عن قميص شفاف انحسر عمّا فوق النهدين وما تحت الركبتين، ثم تبعتهما جاريتان فسحبتا بيدين رقيقتين القميص السعيد، وروّعتا الدّنيا بجسد طليق، خلقته الإلهة جميعاً، وادّعاه كلّ لقدرته وفنّه! واقتربت جارية أخرى وحلّت عقدة شعرها الفاحم، فانساب على جسدها» (محفوظ، ١٩٩٠: ٢٤٢).

ففي هذا المقطع تحدّث نجيب محفوظ بالتفصيل عن نوع ملابس رادوبيس وأعضاء جسدها وخُصَلِ شعرها، فبتغييره لوجهة نظره وتبديله لعدسة كاميرته من اللقطة الطويلة(long shot) إلى اللقطة القريبة(close-up) قام بالتركيز على تفاصيل الصورة وجزئياتها. فأبان بالتفصيل عن جمالها الجسدي، ممّا يجعل القارئ يتخيّلُ حضورَ الكاتب في ذلك المشهد حتّى تمكّن من تصويره بهذه الصوره. فمثل هذه النظرة التصويرية تساعد القارئ أن يتجسّم المشاهد بسهولة. ففي هذا المقطع الذي استعرض فيه نجيب محفوظ تفاصيل الصورة وأبان عن جميع جوانبها سمح للمتلقّي أن يصُوغَ في خياله المشاهد الجميلة كما يحلو له.

وأمّا مدرسي فقد اعتمد في بيانه للصور على الوصف الإجمالي، وغالباً ما يعتمد على وجهة نظر تتميّز باللقطة الطويلة والراوي العليم، ومعظم الصُوَرِ جاءت عامّة ومن منظر بعيد .ولم يعتنِ كثيرا بالتفاصيل، لأنّ تركيزه كان على التاريخ وقضاياه

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

ليتمكّن من التعبير عن ذلك بكلّ أمانة، فلذا كان اعتماده على الخيال في سرد الأحداث أقلّ بكثير من نظيره نجيب محفوظ. فمثلاً عندما أراد أن يصوّر لنا جمال "طيبة بنت المغيرة"، قائد العرب في حربهم على الفرس، قال: «فهذا المحيّا الجميل هو لطيبة بنت مغيرة التي اشتهرت بالجمال بين أهالي المدينة وأغرم معظم الشباب بحبّها» (مدرّسي، ١٣٨٨ش:٣٦٠).

فقد عبّر مدرّسي في هذا المثال عن جمال طيبة بالإجمال، فأشار إلى أنّ جمالها كان سبباً في اشتهارها بين كثير من الشباب الذين أغرموا بحبّها؛ ولم يتحدّث هنا بالتفصيل عن خصائص محيّاها و ميزات ضفائرها ومحاسن أعضاء جسدها ويمرّ عنه بسرعة. وأحيانا نراه قد يميل الى النظرة التفصيلية وذلك عندما يريد أن يميّز الأحداث الواقعية ويؤكد على أنّها ليست من صنع خياله، بل هي أحداث وقعت في عالم الحقيقة. فمن الأحداث التي عالجها الكاتب بالنظرة التفصيلية يمكن الإشارة إلى حرب القادسية التي تناولناها سابقاً.

وبناء على ما ذكرناه، نستنتج أنّ نجيب محفوظ عبّر عن جميع المشاهد بالنظرة التفصيلية الناتجة عن صنع خياله. فاستعراضه للتفاصيل جعلت رواياته مثيرة، بحيث يتفاعل المتلقي معها، ويظنّها قريبة من الواقع، فيسهل له تصديقها. وحول استعراض نجيب محفوظ لتفاصيل الصور يجب أن ننبّه أن الكاتب كان على معرفة بأن التعبير عن التفاصيل بقدر ما يزيد من قوّة الكتابة وبهائها يمكن أن يضعفها ويزيد من خمولها فلذا لم يبالغ في سرده للأحداث بذكر التفاصيل بل التزم الوسطية والاعتدال. ولكنّ مدرّسي عالج مشاهد روايته على أساس من النظرة الإجماليّة ولم يوظّف خياله الشعري في صياغة تصاويره، اللّهم إلّا أحيانا، وذلك عندما يريد أن يشير الى أهمّية بعض الأحداث التاريخية. فهو في اتّباعه لهذه الطريقة يريد ان ينئي بروايته عن الخيال حتّى لا تفقد خصائصها التاريخية الهادفة الى بيان قسم من واقع تاريخ الساسانيين.

٧.٣ التعبير عن العادات والتقاليد في الروايتين

تناول محفوظ في روايته رادوبيس بعض عادات المصريين القدامى وتقاليدهم؛ فمن التقاليد الرائجة في ذلك العصر زواج الأخ من الأخت. ففي هذه الرواية تمّ ذكر الملكة نيتوكريس بوصفها أخت الملك وزوجته. وهذه العادة كانت سائدة عند الأسرة الحاكمة، لأنّهم لا يريدون أن ينتقل الحكم إلى غير الأسرة عن طريق الزواج من الأجنبية التي لا يربطها بالأسرة رابط نسب. فمن المراجع التي أشارت إلى هذه العادة بين المصريين القدامى يمكن أن نذكر على سبيل المثال ما قالته الكاتبه هدى محمد تونس في كتابها "الزواج والطلاق في مصر الفرعونية: « وقد اتّخذ المصريون القدماء من زواج الإلهة "إيزيس" أسوة لهم. وعلى مرآة هذا الزواج تنعكس لنا عادة الشعب القديم. فقد اعتاد المصريون القدماء الزواج بالأخت في الأسرة الملكية حتى لاينتقل الحكم إلى شخص غريب حرصا على الدم الملكى» (محمد تونسى، ٢٠٠٨م: ٦؛ حندوسة، ٢٠٠٣م: ٢٥-٢٧؛ نورالدين، د.ت: ٦).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

وقد انعكست هذه العادة أيضاً في رواية نجيب محفوظ، وتناولها في مواضع مختلفة، وأكّد على زواج الملكة نيتوكريس من أخيها الفرعون. فالقارئ يمكن أن يتعرّف من خلال الحوادث والحوار الذي دار بين فرعون ونيتوكريس ومن خلال الحوار الداخلي "المونولوج" لنيتوكريس على هذه العادة.

وفي رواية عروس المدائن أشار الكاتب كذلك باختصار الى بعض العادات والتقاليد السائدة في عصر الساسانيين؛ فذكر معبد النّار واهورامزدا في روايته، ممّا يدلّ على أنّ النّاس في ذلك العصر كانوا يدينون بدين المجوس، ويعبدون اهورامزدا. وكان ساسان، جدّ الأسرة الحاكمة من كهنة معبد آناهيد بفارس وسدنته. وفي هذا العصر ظهرت بعض الشخصيات التي دعت إلى دين جديد من أمثال: "مزدك" و"ماني" إلّا أنّ الأسرة الساسانية الحاكمة قامت بمخالفتها وقضت عليها. فقد تحدّثت كتب تاريخية متعدّدة عن رئاسة ساسان لمعبد آناهيد المجوسي، وعن المصالحة التي جرت بين الروميّين والإيرانيين، والذي بموجبها أُتيح للمجوس القيام بمناسكهم بكلّ حرية في الأراضي الروميّة، الأمر الذي يدلّ على أنّ دين المجوس كان سائدا بين الإيرانيين آنذاك: إنّ ساسان، جدَّ الأسرة الحاكمة، كان رئيسَ كهنةِ معبد آناهيد (آناهيتا) في مدينة استخر. وفي عهد بهرام جور جرت مصالحة بين الإيرانيين والروم، والذي بموجبها تمكّن النصارى في إيران والمجوس في الروم أن يؤدّوا مناسك دينهم بكلّ حرّيّة. (شيپمان، ١٣٨٦هـ.ش: ١٣، ٤٧؛ كريستنسن، ١٣٧٨هـ.ش: ٥٩، ٢٠٣).

ففي هذا المثال والذي اقتبسناه من كتب التاريخ تمّت الإشارة إلى ساسان، جدّ الأسرة الساسانية، ورئاسته على معبد آناهيد المجوسي؛ كما أنّها تعرّضت لقضية المصالحة التي جرت بين الإيرانيين والروم أيّام حكم بهرامجور وأشارت إلى وجود الالتزام بدين المجوس في ذلك العصر. وإذا نظرنا إلى رواية مدرسي نراها أيضا قد أشارت إلى هذا المعبد وقضية المصالحة ومفادها. يقول مدرسي: «كان ساسان، جدّ هذه الأسرة، من طبقه النجباء؛ فهو كاهن معبد النّار الذي تمّ إنشاؤه في استخر لإلهة المجوس آناهيتا» (مدرسي، ١٣٨٨هـ.ش: ٧٠). وفي موضع آخر تحدّث الكاتب عن المصالحة بين بهرامجور والروم، فقال: «قد أغارت طائفة من الهياطلة أيّام حكم بهرام الخامس على الحدود الشماليّة الشرقيّة لإيران، فباغتهم بهرام بالهجوم ليلاً، فكسر شوكتهم، وقتل خاقانهم. وفي أيّامه نشبت حروب بين الإيرانيين والروم الشرقيّة، انتصر فيها الإيرانيون، ومن ثَمّ تمّ عقد معاهدة صلح لمدّة ١٠٠ سنة، فأصبح بموجبها للمسيحيين الروم الحقّ في القيام بمناسكهم بكلّ حريّة، كما يحقّ للإيرانيين المجوسِ أن يقيموا طقوسهم وشعائرهم الدينية دون أيّ تَدَخُلٍ من قبل السلطات الرومانية»(م.ن:٧٦).

ومن القضايا التي ذكرها مدرّسي في هذه الرواية هو أنّ نوع الحكم في هذا العصر كان على نظام حكم ملوك الطوائف، أي: إنّ الوصول إلى منصّة الحكم لا يتعدّى الأسرة الحاكمة؛ فيخلف الابنُ الأبَ والأخَ؛ وهكذا ينتقل الحكمُ بين أفراد الأسرة الحاكمة. وإن تقلّد أحيانا مقاليدَ الحكم شخصٌ من غير الأسرة الحاكمة، فلا يلبث أن يثور عليه الملأ من القوم، فيُقيلونه من منصبه. فعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى ما ورد في الكتب التاريخية من تَتَابُعِ الحكم بعد كسرى الثاني بين أفراد الأسرة الحاكمة كالآتي: ففي عام٥٩٠م حَكَمَ البلادَ كسرى الثاني بعد وفاة أبيه هرمز الرابع، ثمّ خَلَفَهُ ولدُه، قباد الثاني الملقّب بشيرويه، وكانت فترة حكمه سبعة أشهر. وبعد موته تمّ تنصيبُ ولدِه مَلِكًا وهو مازال طفلاً صغيراً. وفي هذا العصر

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

استعان القائدُ الإيراني شهربرازُ بقيصر الروم هراكليوس في قتل الملكِ أردشير الثالث وجعل نفسه ملكاً على البلاد (نفيسى، ١٣٨٤م: ٢٦٤-٢٦٥؛ شيپامان، ١٣٨٣م: ٦٥، ٧٤-٧٦).

ففي هذا المقطع تمّت الإشارة إلى عدد من الحكّام الساسانيين ممّن ذكرهم مدرّسي في روايته عندما قال: «تولّى الحكم بعد وفاة هرمز الرابع ابنُه برويز كسرى الثاني، ثمّ خلفه ابنُه شيرويه وَلُقِّبَ بقباد الثاني. وبعد وفاة شيرويه لم يكن هناك من يصلح لخلافته وإدارة شؤون البلاد، لأنّ أكبرَ أبنائه، أردشيرَ، لم يتجاوز السابعة من عمره، وهو في هذه الظروف الصعبة ما كان ليخلف أباه بجدارة، إلّا أنّ المؤيّدين للأسرة الساسانية الحاكمة اختاروه مَلِكاً للبلاد وجعلوا آذرغشنسب نائبته. فهذا الاختيار أثار حفيظة شهر براز، قائد كسرى برويز، إذْ كان يرى أنّ أردشير لم يكن بتلك الجدارة التي تؤهّله لإدارة البلاد دون تدخّل من آذرغشنسب، واقترح أن يكون هو النائب للملك، إلّا أنّ آذرغشنسب لم توافق على ذلك، فقام بالهجوم على تيسفون وقَتْلِ الملكِ الطفلِ، أردشير، بعد حكمٍ دام ١٨ شهرا، ونصّب نفسه ملِكا، مبررا ذلك بما حكم به بهرام جوبين من قبله، ولكنّ الملأ الموالين للأسرة الساسانية ثاروا عليه وقاموا بقتله بحجة غصبه للحكم»(مدرسي، ١٣٨٨م: ٢٢١-٢٢٢).

الدعم المالي

تم إعداد هذه المقالة بدعم مالي مقدّم من قِبل نائب رئيس شؤون الأبحاث بجامعة زابل بموجب المنحة رقم UOZ-GR0941

نتائج البحث

قامت هذه الدراسة بالمقارنة في الخصائص التاريخية بين رواية رادوبيس لنجيب محفوظ وعروس المدائن لإبراهيم مدرسي، وتوصّلت إلى أنّ الخصائص التاريخية في رواية مدرّسي كانت أكثر وضوحاً بالنسبة لمثيلتها؛ إذ إنّ الكاتب قد اعتنى كثيراً بالحروب المهمّة التي نشبت في عصر الساسانين، وقام بذكر تفاصيلها. وقد اتّفقت بياناته حول التسلسل التّاريخيّ للأحداث في عصر الساسانيين مع ما ورد في الكتب التاريخية، كما جاءت الشخصيّات والعلاقات النَّسَبِيَّة القائمة بينها متطابقة مع الواقع التاريخي. وبالإضافة إلى ذلك فقد استعرض الكاتب بعض آداب العصر الساساني وتقاليده. فمعالجه مدرسي للأحداث التاريخية بهذه الصورة تدلّ على حسن معرفته بتاريخ هذا العصر؛ الأمر الذي مكّنه من مراعاة الأمانة العلمية في بيان الأحداث، وإن كان أحيانا يعتمد على الخيال في سردها. وتوظيفه للخيال لم يبعده عن النظرة التاريخية الواقعية للأحداث، وغايته من ذلك هو إثارة مشاعر الاعتزاز بالشخصيات التاريخية الوطنية عند المتلقي. وأمّا بالنسبة لنجيب محفوظ، فلم تكن غايتُه سردَ الأحداث التاريخية البحتة، فلذا لم يعتن بالحروب والوقائع التي حدثت في مصر القديمة وفي عصر الأسرة السادسة(العصر الذي عليه مدار القصة)، اللّهم إلّا أحيانا وبنظرة إجمالية. فالأسماء والشخصيات التي ذكرها الكاتب معظمها غير واقعيّة. وبسبب الاعتماد على الخيال الواسع الممزوج بالتاريخ يواجه المتلقي في الرواية تَكاثُفَ الصورِ الخياليةِ التي ابتعدت عن الواقع التاريخي ولم تستعرض سنن شعب مصر وتقاليده القديمة إلّا نَزرًا يسيراً.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

المصادر

- اديب، سمير (١٩٩٧). تاريخ وحضارة مصر القديمة، مصر: مكتبةالإسكندرية.
- اسكندرعمون، هند (لاتا). تاريخ مصر، ط ٢، مصر: مطبعةالمعارف.
- آینه‌پور، صادق (١٣٨٨). تحلیل شخصیت در رمان‌های تاریخی نجیب محفوظ، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه کردستان، دانشکدة ادبیات و علوم انسانی گروه زبان و ادبیات عرب.
- البوجی، محمد بکر (٢٠٠٧). روایات نجیب محفوظ التاریخیة، (تحلیل للمرجعیة و الجمالیة)، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانیة، ج ١، العدد ٢، صص ٢٠٧-٢٤٠.
- پیرنیا، حسن (١٣٩٢). تاریخ ایران از مادها تا انقراض ساسانیان، چ ٣، تهران: دبیر.
- پرویز، عباس (١٣٤٥). تاریخ ٢٥٠٠ سالة ایران، ج ١، مؤسسة مطبوعاتی علمی.
- جریمال، نیقولا (١٩٩٣). تاریخ مصر القدیمة، ترجمة: ماهر جویجاتی، ط ٢، القاهرة: دارالفکر للدراسات والنشر والتوزیع.
- حندوسة، تحفة أحمد (٢٠٠٣). الزواج والطلاق فی مصر القدیمة، القاهرة: المجلس الأعلی للآثار.
- خلیفه، عبدالله (٢٠٠٧). نجیب محفوظ من الروایة التاریخیة إلی الروایة الفلسفیة، بیروت: الدار العربیة العلوم.
- دبیری‌نژاد، بدیع‌الله (بی‌تا). ساسانیان و دین زرتشت، مجله وحید، شمارة ١١، دورة نهم، صص ١٥٨٨-١٥٩٩.
- دینوری، احمدبن‌داوود (١٣٨٦). سرگذشت ساسانیان، تلخیص و بازنویسی اخبار الطوال، چ ١، تهران: میراثبان.
- سعدالله، محمدعلی (٢٠٠١). فی تاریخ مصر القدیمة، الأزاریطه: مرکزالإسکندریة للکتاب.
- الشارونی، یوسف (٢٠١٠). رحلة عصر مع نجیب محفوظ، القاهرة: المجلس الأعلی للثقافة.
- شکاری، زهرا، علی‌اصغر حبیبی، (١٣٩٣)، بررسی تطبیقی عنصر حادثه در رمان «بین القصرین» نجیب محفوظ و «سووشون» سیمین دانشور، کاوش‌نامة ادبیات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی- فارسی)، دانشکدة ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه رازی کرمانشاه، سال چهارم، شمارة ١٥، صص ١٠٥-١٢٩.
- شیپمان، کلاوس (١٣٨٦). مبانی تاریخ ساسانیان، ترجمة: کیکاووس جهانداری، چ ٢. تهران: فروزان‌روز.
- شیپمان، کلاوس (١٣٨٣). تاریخ شاهنشاهی ساسانی، ترجمة: فرامرز نجد سمیعی، چ ١. تهران: سازمان میراث فرهنگی و گردشگری؛ پژوهشکدة زبان و گویش.
- طه بدر، عبدالمحسن (١٩٨٤). الرؤیة والأداة "نجیب محفوظ"، ط ٣، القاهرة: دارالمعارف.
- عبدالخالق، نادرأحمد (٢٠٠٩). الروایة الجدیدة، دسوق: العلم والأیمان.
- عبده‌علی، رمضان (٢٠٠١). تاریخ مصر القدیم، القاهرة: دارالنهضة الشرق جامعة القاهرة.
- فرخ، کاوه (١٣٨٨). اسواران ساسانی، چ ١، مشهد: گل آفتاب.
- فرخ، کاوه (١٣٨٧). سواره نظام زبدة ارتش ساسانی، چ ١، تهران: سبزان.
- کابلی میهنی، (١٣٨٠). اثر آفرینان زندگینامه نام‌آوران فرهنگی ایران (از آغاز تا سال ١٣٠٠ هجری شمسی)، ج ٥، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

- کریستنسن، آرتور (۱۳۷۸). ایران در زمان ساسانیان، ترجمة: رشید یاسمی، چ ۱، تهران: صدای معاصر.
- گودرزی، علیرضا (۱۳۸۳). خلاصة تاریخ ایران، گروه آموزش متوسطه، ادارة آموزش و پرورش شهرستان گیلانغرب.
- محفوظ، نجیب (۱۹۹۰). المؤلفات الکاملة، ط ۱، بیروت: مکتبة لبنان.
- محمدتونسی، هدی (۲۰۰۸). الزواج والطلاق فی مصر الفرعونیة، القاهرة: المجلس الأعلی للآثار.
- مدرسی، ابراهیم (۱۳۸۸). سرگذشت یزدگرد سوم آخرین پادشاه امپراطوری ساسانیان، چ ۳، تهران: سمیر.
- مقتدر، غلامحسین (۱۳۸۹). جنگ‌های هفتصد سالة ایران و روم، چ ۱، دنیای کتاب.
- نورالدین، عبدالحلیم (لاتا). الزواج والطلاق فی مصر القدیمة، الموسم الثقافی الآثاری الثالث بمکتبة الإسکندریة.
- نفیسی، سعید (۱۳۸٤). تاریخ تمدن ایران ساسانی، چ ۲، تهران: اساطیر.
- نصر اصفهانی، زهرا، ابراهیمی، پرستو (۱۳۹۳). بررسی رمان تاریخی ایران در چهل سال اخیر (از سال ۱۳۵۰ تا ۱۳۹۰)، فصلنامة تخصصی سبک شناسی نظم و نثر فارسی (بهار ادب)، سال هفتم، شماره ۱، شماره پیاپی ۲۳، صص ۱۹۹-۲۱۱.

References

- Abdolkhaliq, Nader Ahmad (2009). The New Novel, Desuq: Science and Faith.
- Abdu, Ali Ramadan (2001). The History of Ancient Egypt, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Sharq.
- Adib, Samir (1997). The History and Civilization of Ancient Egypt, Egypt: Alexandria Library.
- Al-Bouji, Mohammad Bakr (2007), The Historical Narratives of Naguib Mahfouz (Analysis of Reference and Aesthetics), Journal of Al-Azhar University in Gaza, Series of Human Sciences, Vol. 1, No. 2, pp. 207-240.
- Al-Sharouni, Youssef (2010). A Journey through the Era with Naguib Mahfouz, Cairo: Supreme Council of Culture.
- Ayinapur, Sadegh (2009). Character Analysis in the Historical Novels of Naguib Mahfouz, Master's Thesis, University of Kurdistan, Faculty of Literature and Humanities, Department of Arabic Language and Literature.
- Christensen, Arthur (1999), Iran in the Sassanid Era, translated by Rashid Yasemi, 1st ed., Tehran: Seda-ye Mo'aser.
- Dabirinejad, Badiollah (n.d.). The Sassanids and the Religion of Zoroaster, Vahid Journal, No. 11, 9th Year, pp. 1588-1599.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

- Dinouri, Ahmad ibn Dawood (2007). The History of the Sassanids, Summary and Rewriting of Akbar al-Tawal, 1st ed., Tehran: Mirathban.
- Farrokh, Kaveh (2008). The Cavalry of the Sassanid Army, 1st ed., Tehran: Sabzan.
- Farrokh, Kaveh (2009). The Sassanid Walls, 1st ed., Mashhad: Gol Aftab.
- Goudarzi, Alireza (2004). Summary of the History of Iran, Secondary Education Group, Education Department of Gilan Gharb County.
- Grimal, Nicolas (1993), A History of Ancient Egypt, translated by Maher Joujati, 2nd ed, Cairo: Dar Al-Fikr for Studies, Publishing, and Distribution.
- Hindousa, Tohfa Ahmad (2003), Marriage and Divorce in Ancient Egypt, Cairo: Supreme Council of Antiquities.
- Iskandar Amoun, Hind (n.d.). The History of Egypt, 2nd ed., Egypt: Al-Ma'arif Press.
- Kabuli-Mihani (2001). The Creators: Biographies of Prominent Cultural Figures of Iran (From the Beginning to 1300 Solar Year), Vol. 5, Tehran: Cultural Heritage and Treasures Association.
- Khalifa, Abdollah (2007), Naguib Mahfouz: From Historical Novel to Philosophical Novel, Beirut: Arab Scientific Publishers.
- Mahfouz, Naguib (1990). The Complete Works, 1st ed., Beirut: Lebanon Library.
- Modarresi, Ebrahim (2009). The Story of Yazdgerd III, the Last King of the Sassanid Empire*, 3rd ed., Tehran: Samir.
- Mohammad-Tunisi, Huda (2008). Marriage and Divorce in Pharaonic Egypt, Cairo: Supreme Council of Antiquities.
- Moqaddar, Gholamhossein (2010). The Seven-Hundred-Year Wars of Iran and Rome, 1st ed., World of Books.
- Nafisi, Saeed (2005). The History of Sassanid Civilization in Iran, 2nd ed., Tehran: Asatir.
- Nasr Isfahani, Zahra, Ebrahimi, Parastoo (2014). A Study of Historical Novels in Iran Over the Last Forty Years (From 1971 to 2011)*, Specialized Quarterly of Stylistics in Persian Prose and Poetry (Spring of Literature), Scientific-Research, Vol. 7, No. 1, Serial No. 23, pp. 199-
- Nour al-Din, Abdol Halim (n.d.). Marriage and Divorce in Ancient Egypt, Third Cultural and Archaeological Season at the Alexandria Library.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

- Parviz, Abbas (1966). The 2500-Year History of Iran, Vol. 1, Scientific Publishing Foundation.
- Pirnia, Hassan (2013), The History of Iran from the Medes to the Fall of the Sassanids, 3rd ed, Tehran: Dabir.
- Sa'dollah, Mohammad Ali (2001). On the History of Ancient Egypt, Al-Azariyya: Alexandria Center for Books.
- Shakari, Zahra, Ali-Asghar Habibi (2014). A Comparative Study of the Element of Incident in Naguib Mahfouz's Novel "Between the Two Palaces" and Simin Daneshvar's "Suvashun", Journal of Comparative Literature (Arabic-Persian Comparative Studies), Faculty of Literature and Humanities, Razi University of Kermanshah, Vol. 4, No. 15, pp. 105-129.
- Shipman, Klaus (2004). The History of the Sassanid Empire, translated by Faramarz Najd Samiei, 1st ed., Tehran: Cultural Heritage and Tourism Organization; Research Center for Language and Dialect.
- Shipman, Klaus (2007). Foundations of Sassanid History, translated by Kaveh Jahandari, 2nd ed., Tehran: Forouzanrouz.
- Taha Badr, Abdul Mohsen (1984). Vision and Tool: Naguib Mahfouz, 3rd ed., Cairo: Al-Ma'arif.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

بررسی تطبیقی ویژگی‌های تاریخی در رمان رادوبیس و عروس مدائن

زهرا اسدی[۱]، علی اصغر حبیبی[۲*]، عبدالحمید احمدی[۲]

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۹/۲۸
تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۳/۲۹

چکیده

رمان از نظر درون‌مایه و محتوا انواع گوناگونی دارد؛ یکی از انواع این رمان که به حقایق تاریخی می‌پردازد و زیر مجموعه مکتب واقع‌گرایی می‌باشد، رمان تاریخی است. در این نوع رمان، نویسنده واقعیت‌های تاریخی را با تخیل داستانی می‌آمیزد و تاریخ را بازسازی می‌کند. ازجمله ویژگی‌هایی که باعث شده تا این نوع رمان مورد توجه قشرهای مختلف جامعه قرار گیرد و قابل‌فهم برای عموم مردم باشد، می‌توان به مبتنی بودن این آثار بر آمیزه‌ای از حقایق تاریخی و خیال‌انگیز بودن آن اشاره کرد. در این میان نجیب محفوظ (۲۰۰۶-۱۹۱۲) و ابراهیم مدرسی (۱۳۸۶-۱۲۹۷) دو نویسنده معاصر مصر و ایران، به نگارش رمان‌هایی مبتنی بر وقایع تاریخی پرداخته و به واسطه تسلط بر تاریخ کهن سرزمین خود به گونه‌ای هنرمندانه، مستندات تاریخی را در قالب هنری رمان، ترسیم نموده‌اند. ازاین‌رو، با توجه به اهمیت رمان تاریخی، در پژوهش حاضر، با تکیه بر روش توصیفی-تحلیلی و رویکرد تطبیقی، سعی خواهد شد تا ویژگی‌های رمان تاریخی در دو رمان «رادوبیس» اثر نجیب محفوظ و «عروس مدائن» اثر ابراهیم مدرسی، مورد نقد و بررسی قرار گیرد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که توجه گسترده نویسنده به بعد تاریخی در رمان عروس المدائن آن را به نوشتارهای تاریخی نزدیکتر کرده است، در حالی که نویسنده در رمان رادوبیس بیشتر بر بعد هنری و خیالی داستان تکیه داشته و در مواردی هم به تاریخ پرداخته است.

کلمات کلیدی: روایت‌شناسی عربی، رمان تاریخی، تصویرگری حوادث تاریخی، نجیب محفوظ، ابراهیم مدرسی، رادوبیس، عروس مدائن.

[۱] کارشناسی ارشد زبان وادبیات عربی. دانشگاه زابل. زابل-ایران، ایمیل: asadi.zahra70@yahoo.com
[۲] نویسنده مسؤول، دانشیار گروه زبان وادبیات عربی. دانشگاه زابل. زابل-ایران، ایمیل: ali_habibi@uoz.ac.ir
[۲] استادیار گروه زبان وادبیات عربی. دانشگاه زابل. زابل-ایران، ایمیل: elyasiniahmadi@uoz.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.2.7.2]